مصلحة حفظ السنة النبوية ومقاصدها في بيان الأحكام وفق منهج السلم

أ.م.د. عمر نجم الدين انجة الجباري
جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

خلاصة البحث

إن البحث الموسوم (مصلحة حفظ السنة النبوية ومقاصدها في بيان الأحكام وفق منهج السلم) يسلط الضوء على ضرورة وأهمية حفظ السنة النبوية في كل زمان ومكان مهما يتطور ويتجدد وبيان مفهومها ووظيفتها الحقيقية للناس لكيفية تكييف مفهومها ومدلولها وفق متطلبات واحتياجات الناس وعلى مستويات المختلفة وبغض النظر عن الدين والجنس واللون واللغة ليتم قبولها وفهم حقيقتها وإدراك غايتها باعتبار ان السنة وجدت لمصلحة وتنظيم المجتمع البشري ، وفي البحث إشارة الى المقصود من السنة المطهرة في بيان الأحكام باعتبارها مبينا للقران الكريم، حيث يقول الله تعالى ((وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))النحل٤٤، فمن هنا يتبين المقصود الإلهي من السنة النبوية وهو تحقيق مصلحة (جلب منفعة ودرء مفسدة) للناس لبيان الحق والضلال والحلال والحرام وغيرها من الاحكام التي تهدف الى مصلحة الإنسان، لذلك جعلت من المصادر الأصلية لبيان الأحكام بعد القران الكريم استنادا لقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)) النساء٥٩، لذا فإن مسؤولية حفظ السنة النبوية مسؤولية تضامنية جماعية بين الفرد والسلطة وعلماء الدين لأنها تعد وسيلة لتحقيق غاية مشروعة وهي نشر الرسالة الإلهية وفق السنة النبوية، الأمر الذي يتطلب بذل مزيد من

الجهد لإحياء السنة النبوية باطنا وظاهرا، واتخاذ منهجيته (صلى الله عليه وسلم) وهي منهج السلم والحوار في الرد على الشبهات الباطلة والمغرضين الذين يسيئون الى دين الله بدون وجه الحق لتحقيق المصلحة البشرية باعتبار أن السلم أصل من أصول الشريعة الإسلامية ومأمور به حيث يقول الله تعالى ((﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾البقرة٢٠٨ ، والحرب استثناء، والحوار يعد وسيلة للوصول الى السلم فيكون مأمور به، والله سبحانه وتعالى لم يأمر بشيء إلا لما فيه المصلحة والمنفعة للناس أجمع بغض النظر عن الدين والجنس واللون واللسان.

وسلَّط البحث النظر الى نتائج بما يخدم المجتمع من التعايش السلمي واستقامة البلد وتنظيمه وتطويره من حيث العلاقات الداخلية بين أفراد المجتمع الواحد والعلاقات الخارجية بين المجتمعات المختلفة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام عل خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد (صلى اله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه وسلم أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين...

وبعـــــد:

فان الله سبحانه وتعالى لم ولن يغفل عن عباده أينما كانوا وأينما وجدوا لكي يثبتهم على الدين ويخضعهم لقانون إلهي وهو بمثابة الدستور لحفظ مصالحهم الأساسية لكي لا يعتد أحد على أحد وأن لا يأخذ أحد أكثر مما يستحقه، ولتحقيق تلك المصالح كان من حكمته البليغة أن يرسل اليهم الأنبياء والرسل ليحكم لهم وفق الدستور الإلهي ليبين لهم الصواب والحق من الظلال والباطل، ليتمكن الناس من العيش باستقرار وأمان، حفظا لحقوقهم من جانب، وتحقيقا لمرضاة الله سبحانه وتعالى من جانب آخر، وهذه سنة الله في الكون منذ بدء الخلق عندما بدأت يد الإنسان تعبث بكل شيء وتلحق أضرارا بالآخرين وبما لا يرضاه الله سبحانه وتعالى، على أثر ذلك كان سبحانه وتعالى يرسل الأنبياء والمرسلين بشكل متعاقب من أمة الى أمة أخرى ومن زمان ومكان الى زمان ومكان آخرين، إلى أن واجه رُسل الله الصعوبات والتحديات الكثيرة من قبل أهل الأهواء والظلال والباطل إما بالقتل أو الاعتداء أو الافتراء عليهم ليتمكنوا من نشر الظلم والفساد والفوضى من جانب والإبقاء على الشرك والكفر من جانب آخر، الى أن أستقر الأمر على خاتم الأنبياء والمرسلين بحكمة رب العالمين لبني البشر أجمعين وجعله هدى ورحمة الى يوم الدين.

لذا نجد أن رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) متممة ومكملة لبقية الأديان السماوية أوجدها الله سبحانه وتعالى لخدمة البشرية بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، ولبيان الحق والضلال والحلال والحرام وغيرها من الأحكام التي تهدف الى مصلحة الإنسان حتى أن الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) شأنه شأن بقية الأنبياء والمرسلين واجه تحديات كثيرة من قبل أهل الظلم والعناد والطغيان والأهواء الباطلة من الكفر والظلال، إلا أنه (صلى الله عليه وسلم) استخدم أمثل الأساليب الحضارية والتربوية والسلمية في نشر الدعوة الإلهية الإسلامية خدمة لبني البشرية امتثالا لقوله تعالى ((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) النحل١٢٥ ، وبهذا الأسلوب الحكيم تم نشر الدين الإسلامي وقد حذا حذوه الصحابة الكرام والتابعون وتابعوا التابعين وأتباعهم في الدعوة الإسلامية لخدمة البشرية بالأساليب الحضارية.

إلا أن السنة النبوية الى يومنا هذا تواجه تحديات كثيرة من قبل أهل الشر والفساد لحقدهم وعنادهم على الدين الإسلامي كأسلافهم من الأمم الماضية، فيجب التصدي لهذه المحاولات وفق المنهج النبوي وذلك لاعتبارات عدة: منها: دفع الشبه العمياء عن السنة النبوية من قبل المغرضين من جهة، والتمكن من استمرار خدمة المجتمع البشري بنشر السنة النبوية من جهة أخرى، ويعد هذا من أهداف البحث.

وسبب اختياري البحث: ما رأيته من الاتهامات الباطلة المغرضة التي تواجه السنة النبوية الشريفة من قبل العالم الغربي لغرض تشويهها وتحريفها، وأردت بذلك الرد على تلك الأكاذيب بالحقائق القطعية.

لذا من الواجب حفظ السنة النبوية في كل زمان ومكان الى يوم القيامة حفاظا للمصلحة البشرية لتحقيق المقصود الإلهي في بيان الأحكام لذلك جعلت مصدرا للتشريع بعد القرآن الكريم.

وبعد هذه المقدمة فاني قسمت البحث الى مبحثين:

المبحث الأول: السنة النبوية والمجتمع

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الاول: حقيقة السنة باعتبار كيفية صدورها عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

المطلب الثاني: السنة النبوية والرسالة الإلهية

المطلب الثالث: عملية تكييف الأحكام الشرعية وفق متطلبات العصر الحاضر

المطلب الرابع: المقصود الإلهي من تشريع السنة النبوية وعلاقتها بالمجتمع

المبحث الثانى: مبدأ الحوار فى منهجية السنة النبوية

ويشتمل على تمهيد وستة مطالب

المطلب الأول: الحوار في منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثاني: منهجية السلم وفق السنة النبوية

المطلب الثالث: منهجية الحرب وفق السنة النبوية

المطلب الرابع: منهجية السنة النبوية تجاه بقية الديانات السماوية

المطلب الخامس: السنة النبوية والتحديات

المطلب السادس: التحديات وكيفية مواجهتها

ثم الخاتمة وأهم النتائج

المبحث الأول
السنة النبوية والمجتمع،

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

التمهيد:

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم نظرا لأهميتها في بيان وتوضيح الأحكام وفق مقاصد الله لتحقيق المصلحة للجنس البشري.

المطلب الأول:

حقيقة السنة باعتبار كيفية صدورها عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

السنة في اللغة: الطريقة أو العادة[١] أو الحكم[٢]، أو السيرة حميدة كانت أو ذميمة والجمع سنن[٣]، فسنة كل أحد ما عهدت منه المحافظة عليه والإكثار منه كان ذلك من الأمور الحميدة أو غيرها[٤].

وأما في الشرع: فقد تطلق على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي عليه السلام(٥)، لا هي من الواجبات ولا هي من الفروض كالسنن التي قبل الصلاة وبعدها[٦] .

١- ولذلك قيل فلان من أَهل السُّنَّة معناه من أَهل الطريقة المستقيمة المحمودة وهي مأْخوذة من السَّنَنِ وهو الطريق، وكقولهم: يتبعون سنة آباهم. أي- طريقتهم ينظر: ابن منظور- لسان العرب ٢٢٠/١٣، الزبيدي- تاج العروس٨٠٧٥/١ ، المعجم العربي الأساسي ص٦٤٨ .

٢- كقوله تعالى ((وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً }الأحزاب٦٢ أي- حكمه. ينظر: الزبيدي- تاج العروس١/ ٨٠٧٥، المعجم العربي الأساسي ص٦٤٨ .

٣- ينظر: الفيومي- المصباح المنير ص١٧٦ (كتاب السنن) .

٤- الآمدي- الإحكام ٢٢٣/١

٥- الآمدي- الإحكام ٢٢٣/١

٦- ينظر: السمرقندي- ميزان الأصول ١٢٧/١، الزلمي- أصول الفقه في نسيجه الجديد ص٣١ .

السنة عند أهل الحديث: هو ما نسب أو أضيف أو هو ما صدر وظهر عنه (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو نعت خُلُقي[١]، وصفته حتى في الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، لذلك قيل: السنة ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها.[٢]

السنة عند الأصوليين: هي ما صدر عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) غير القرآن ويسمى الحديث من (قول أو فعل أو تقرير)[٣] ليقتدى فيه ويداوم عليه[٤]

وقد تطلق على ما صدر عن الرسول (صلى اله عليه وسلم) من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ولا هو بمعجز ولا داخل في المعجز، ويدخل في ذلك أقوال النبي (عليه الصلاة و السلام) وأفعاله وتقاريره.

لذا نستطيع أن نستلهم من جميع التعاريف قاعدة جامعة للسنة النبوية: وهي سيرة وطريقة النبي (صلى الله عليه وسلم) سواء التي تتعلق بالقول أو الفعل أو التقرير أو صفته الخلقية والخلقية لغرض الاقتداء بها والمداومة عليها.

وذلك نجد أن لكل جزئية من التعريف الشامل لها تأثير في جانب معين في المجتمع لغرض تنظيمه، لذا من يتتبع سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) يجد تطبيقات متنوعة مؤثرة في المجتمع من التصرفات المختلفة والمتنوعة للرسول (صلى الله عليه وسلم).

١- ينظر: الامام المحدث علي بن سلطان القاريء- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ص ١٥٤، أبي شهبة- إعلام المحدثين ص٦، ضوء القمر ص١٤، شرح المعتمد ٣٨/١.

٢- ينظر: السخاوي- فتح المغيث ٨/١.

٣- ينظر: ابن سبكي- جمع الجوامع ٩٤/٢، التفتازاني- شرح التلويح على التوضيح ٣/٢، الشاطبي- الموافقات ٤/ ٥-٨ . الدكتور عبد الكريم زيدان- الوجيز في أصول الفقه ص١٦٢، الزلمي- أصول الفقه في نسيجه الجديد ص٣٢.

٤- ينظر: الإمام ابي بكر الجصاص الرازي- أصول الجصاص المسمى الفصول في الأصول٢/٩١ .

إن للسنة أقساما متنوعة وباعتبارات مختلفة[١]:

أولا: باعتبار تسلسلها، تنقسم الى قسمين: متصل وغير متصل.

الحديث المتصل: هو ما أتصل سنده الى الرسول (صلى الله ليه وسلم)، بحيث رواه كل واحد ممن هو فوقه حتى يصل الى منتهاه.

الحديث غير المتصل: هو ما لم يتصل سنده الى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو اتصل ولكن سقط من سنده الصحابي ويسمى بالحديث المرسل.

ثانيا: باعتبار من حيث صدورها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) تنقسم الى ثلاثة أقسام:

السنة القولية: أي أقوال الرسول (صلى اله عليه وسلم) التي قالها بصفته رسولا خاضعا للوحي الإلهي. كالأحاديث القولية الواردة في كتب السنن.

السنة الفعلية: أي أفعاله التي فعلها تطبيقا للأحكام الشرعية كبيانه لكيفية إقامة الصلاة، ثم قال للصحابة (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٢]، وكذلك كيفية إقامة شعائر الحج ثم قال (خذوا عني مناسككم)[٣] وغيرها.

السنة التقريرية: ما رآه (صلى الله عليه وسلم) من أحوال الصحابة فلم ينكره ولم يأمر به، وصورته- أن يسكت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن إنكار قول قيل بين يديه أو

١- ينظر: تفاصيل أقسام السنة وجزئياتها في المصادر الآتية: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني- أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل ١/٨١، الشوكاني- إرشاد الفحول ٥٣/١، الامدي- الاحكام ٢٢٧/١، الرازي- المحصول ١/ ٢٢٤، ابن سبكي- جمع الجوامع ٩٤/٢، التفتازاني- شرح التلويح على التوضيح ٣/٢، الشاطبي- الموافقات ٤/ ٥-٨ ، الدكتور عبد الكريم زيدان- الوجيز في أصول الفقه ص١٦٢.، الزلمي- أصول الفقه في نسيجه الجديد ص٣٢.

٢- صحيح البخاري٥/٢٢٣٨ رقم الحديث:٥٦٦٢ (باب رحمة الناس والبهائم).

٣- صحيح مسلم ٩٤٢/٢ رقم الحديث ٣١٠ باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا)، موطأ الإمام مالك ٣٢٩/٢ رقم الحديث: ٤٦٥ (باب المرأة تقدم مكة بحج أو بعمرة فتحيض قبل قدومها)

في عصره وعلم به، أو سكت عن إنكار فعل بين يديه أو في عصره وعلم به فإن ذلك يدل على الجواز. كسكوته وعدم إنكاره لعب الغلمان بالمحراب في المسجد[١].

فيتبين أن سنة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) جاءت مبينة وموضحة ومؤكدة لأحكام القرآن الكريم[٢]كما يقول الله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }النحل٤٤

يعني- لتبين لهم مراد ربهم فيما احتمله التأويل من كتابهم الذي نزل عليهم[٣]، ما احتيج إليه في وقته وما لم يقع في وقته[٤].

المطلب الثاني

المقصد الإلهي من بيان السنة النبوية

من البديهي أن الله سبحانه وتعالى لم يشرع الأحكام عبثا لأنه منزه عن ذلك؛ لأن له حكما ومقاصد في بيان الأحكام، وهذه المقاصد هي علل الأحكام من جلب المنافع ودرء المفاسد، فلا يبقى إلا أن نقول إنه أوجدها لمصلحة، وهذه المصالح لا تعود الى الله تعالى لأن له صفات الكمال والجمال، بل تعود الى الناس أجمع.

إذن أوامر الله فيها مصلحة للناس في الأخذ بها، ونواهيه كذلك فيها مصلحة للناس بالابتعاد عنها.

١- ينظر: تفاصيل أقسام السنة وجزئياتها في المصادر الآتية: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني- أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل١/٨١، الشوكاني- إرشاد الفحول١/٥٣، الامدي- الاحكام١/٢٢٧، الرازي- المحصول١/ ٢٢٤، ابن سبكي- جمع الجوامع ٢/٩٤، التفتازاني- شرح التلويح على التوضيح ٢/٣، الشاطبي- الموافقات ٤/ ٥-٨ ، الدكتور عبد الكريم زيدان- الوجيز في أصول الفقه ص١٦٢.، الزلمي- أصول الفقه في نسيجه الجديد ص٣٢.

٢- ينظر: ابن عبد البر- التمهيد ٢٣/ ٣٢٤ .

٣- ينظر: ابن عبد البر- التمهيد ٨/٣٨١

٤- ينظر: فتح الباري ١٣/٢٤٦

فالله سبحانه وتعالى أوجد السنة النبوية باعتبار أن الرسول (صلى اله عليه وسلم) مبلغ من الله سبحانه وتعالى حيث يقول ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) (النجم-٤-٣)، أي ما ينطق به على وجه التشريع[١]، لكن بعض الوحي يتلى فيسمى بالقرآن، وبعضه لا يتلى وهو السنة[٢]؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يحكم في أمر الدين إلا عن طريق الوحي، كما يجوز أن يقول عن طريق الاجتهاد فيما لا نص فيه، وكما يجوز أن يكون بعض ما يقوله نظرا واستدلالا وترد الحوادث التي لا نص فيها الى نظائرها من النصوص باجتهاد ورأي، باعتبار أن بعض سنته وحي، وبعضها إلهام، وشيء يلقى في روعه[٣]، لمقصد هو تبليغ الرسالة السماوية أي الدين الإسلامي للمجتمع البشري وبيان أحكامه لتحقيق مقاصده لقوله تعالى ((((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }النحل٤٤، ولغاية تحقيق وحفظ مصالح العباد في الدنيا ولكسب دار الآخرة، على أثر ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، يقول الله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الأنبياء١٠٧ ويقول أيضا ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) سبأ٢٨

إذن نستطيع أن نقول إن السنة النبوية في بيانها للقران الكريم وما فيها من الأوامر والنواهي عبارة عن مجموعة من القواعد والقوانين جاءت بأمر إلهي لتنظيم المجتمع البشري بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، وفي نفس الوقت هي مرضاة لله تعالى، وليس عبارة عن عبادة محضة بمعنى المكث في المساجد وأداء بقية العبادات بعينها

١- ينظر: الدكتور عبد الكريم زيدان- الوجيز في أصول الفقه ص١٦٢.

٢- ينظر: الغزالي- المستصفى ٣٨٤/١ .

٣- ينظر: الإمام أبي بكر الجصاص الرازي- أصول الجصاص المسمى الفصول في الأصول٩٣/٢ .

دون أن يكون لها أي أثر في التصرفات؛ بل أن هذه العبادات لابد أن تتحول الى حسن الأقوال والأفعال ينفع العبد بها نفسه وغيره.

المطلب الثالث

السنة النبوية وأثرها في المجتمع

فمن هنا يتبين لنا أن السنة النبوية أوجدها الله سبحانه وتعالى للمجتمع البشري ولخدمتم بجلب المنفعة لهم ودرء المفسدة عنهم، بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون أو اللغة، إذن لولا الناس في ظلالهم وشركهم وكفرهم وظلمهم واعتدائهم بعضهم لبعض الآخر لما وجدت السنة النبوية، فالسنة النبوية كانت لتحقيق الأهداف التالية في المجتمع:

١- جعل الناس على عقيدة سليمة لعبادة الله وحده وعدم الإشراك به شيئا، لذلك بين النبي(صلى الله عليه وسلم) الأحكام العقائدية، وبين للناس أن الإلوهية والربوبية لا تكون إلا لله تعالى.

٢- منع الظلم والاعتداء على أفراد المجتمع، لذلك بين العقوبات على الجرائم والمعاصي.

٣- حفظ حقوق أفراد المجتمع وحفظ مصالحهم، لذلك بين عليه الصلاة والسلام الحلال والحرام في المعاملات وغيرها .

وكان هدفه (صلى الله عليه وسلم) أن يجعل الناس على الآتي:

١- على عبادة صحيحة باعتبار أن هذه العبادات لها تأثرها الإيجابي في تنظيم المجتمع

٢- تنظيم مجتمع سليم متعاون على الخير والإحسان بعيدا عن الشر والعدوان

٣- ليصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع مفيدا لنفسه وغيره

وكل ذلك كان لخدمة البشرية ليضمن لهم الدارين: الدار الدنيا والدار الآخرة، فأسس أمة على هذه المنهجية والقواعد ومن خلال هذا المفهوم تمت الدعوة وتوسعت الرقعة الجغرافية للبلدان الإسلامية، وكانت تلك وسيلة لتقبل الناس دعوة إسلامية لشعورهم بأمان واستقرار في ظلها.

فيتبين أن العبادات التي بينها الرسول (صلى اله عليه وسلم) بأمر إلهي المقصد منها العمل الصالح المرضي عند الله سبحانه وتعالى، باعتبار أن هذه العبادات تنظم علاقة الفرد بربه من جانب وبين الفرد والمجتمع من جانب آخر، لأن لتلك العبادات المختلفة تأثيرا واضحا في سلوك الفرد فهي التي تزكي نفسه وتزيد مراقبته لربه تعالى في السر والعلن والخوف منه فينزجر عن المعاصي والأضرار بالناس ويسارع الى عمل الخير[١].

ولا شك أن المجتمع سيكون سعيدا إذا زاد فيه عدد الصالحين الخائفين من الله تعالى ، وإن كمية الخير في المجتمع ستكثر وإن مقادير الشر والسوء ستقل، وهذه الحقيقة أكدها الله سبحانه وتعالى بقوله ((مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)) النحل٩٧

وعلى هذا الأساس فالعبادات في الإسلام تصلح الفرد والمجتمع وتنفع الفرد والمجتمع[٢].

١- ينظر: الدكتور عبد الكريم زيدان- أصول الدعوة ص٤٣-٤٤

٢- ينظر: الدكتور عبد الكريم زيدان- أصول الدعوة ص٤٣-٤٤

المطلب الرابع
عملية تكييف النصوص والأحكام الشرعية وفق متطلبات العصر الحاضر ووفق ما يحبه اللّه ويرضاه

من هنا يأتي دور علماء ورجال الدين والأكاديميين من الأساتذة الجامعات والمؤسسات التعليمية المختصين في العلوم الشرعية في عملية تكييف النصوص والأحكام الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفق متطلبات العصر والنظر الى المصلحة العامة للجنس البشري للتمكن من استمرار الدعوة الإسلامية من جهة، وتقبلها من الآخرين (المسلمين وغير المسلمين) من جهة أخرى، وتكون بذلك وسيلة لفتح باب الحوار والنقاش في المسائل التي تحتاج الى معالجة ووضع ضوابط لها سواء التي تتعلق بالأمور العقائدية أو العملية، حتى وإن كانت بوسيلة غير مشروعة لكن بشرط أن تؤدي الى تحقيق غاية مشروعة، كما قال بعض علماء الأصول بوجوب فتح الذرائع في هذه الحالة نظرا لتحقيق العلة من تشريع الأحكام والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة؛ لأن الذرائع تأخذ حكم غاياتها سلبا أو إيجابا، أما إذا أدت الى مفسدة ومضرة فلابد من سدها دون فتحها[١]،كعدم جواز سب الأصنام مع العلم بأنه جائز في الأصل إلا انه مؤد ووسيلة إلى سب الله تعالى، فإنهم قالوا لتكفن عن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك، حيث يقول الله تعالى((وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))[٢] ومثل ذلك سب أبوي الرجل إذا كان مؤديا إلى سب أبوي الساب فإنه عد في الحديث سبا من الساب لأبوي نفسه،(قالوا يا رسول الله وهل يشتم

---

١ – ينظر: الشوكاني– ارشاد الفحول١/٣٦٠، الشاطبي– الموافقات١/١١٣، ابن حزم– الإحكام٦/١٧٩، الشاطبي– الاعتصام١/٧٦، عبد القادر الدمشقي– المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل١/٢٩٦).

٢– الأنعام١٠٨.

الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه)[١] ، وحفر الآبار في طرق المسلمين مع العلم بوقوعهم فيها وإلقاء السم في الأطعمة والأشربة التي يعلم تناول المسلمين لها[٢]. لذا يجب استخدام السنة النبوية بأحسن وجهها لكي تكون وسيلة لحفظ المصالح للتمكن من تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع كل محافظ لحقوقه وواجباته، لأنه كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام إلى إفهامهم ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها)[٣] وأن لا يكون كلامهم وسيلة لأحداث الفوضى والفساد في المجتمع والابتعاد عن منهجية السنة النبوية ولئلا يدخلوا تحت قوله (صلى الله عليه وسلم) قال (يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج) . قيل يا رسول الله وما الهرج ؟ فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل)[٤]

وإن للعلماء أثرا مهما في المجتمع لذا ينبغي التركيز على ضرورة إتباع العلماء لمنهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم) (نعني المنهجية الصحيحة) وذلك لتحقيق الغاية التي أرادها الشارع من تطبيق الحكم، والتي هي إيصال الخدمة للمجتمع البشري وفي جميع جوانبها المختلفة ولحفظ مصالحهم الضرورية، إذ ان ما يصدر من تصرفات العلماء (القولية منها والفعلية والتقريرية) لها تأثيرها الإيجابي والسلبي في المجتمع لأن العلماء ورثة الأنبياء، كما جاء في قوله (صلى اله عليه وسلم) (وإن

١- ينظر: صحيح مسلم ٩٢/١ الرقم:٩٠ باب: بيان الكبائر وأكبرها.

٢- ينظر: الشاطبي- الموافقات ٣٩٠/٢.

٣- ينظر: صحيح مسلم ١٦٣/١

٤- ينظر: صحيح البخاري ٤٤/١ رقم الحديث (٨٥) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس يقبض العلم: يذهب ويفقد بموت العلماء .الفتن: جمع فتنة وهي الإثم والضلال والكفر والفضيحة والعذاب وهي أيضا الاختبار والمراد هنا المعاني الأولى . الهرج : الفتنة واختلاط الأمور وكثرة الشر ومن ذلك القتل .

العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[١] ، والله سبحانه وتعالى رفع شأنهم يقول الله تعالى ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)) فاطر٢٨ ، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبقِ عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))[٢] .

١- ينظر: ينظر: سنن أبي داود ٣٤١/٢ رقم الحديث: ٣٦٤١ (باب الحث على طلب العلم) ، ينظر: سنن الترمذي ٤٨/٥ رقم الحديث : ٢٦٨٢ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، سنن ابن ماجه٨١/١ رقم الحديث ٢٢٣ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، صحيح ابن حبان ٢٦٩/١ رقم الحديث: ٨٨ (ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل)، مسند الشهاب ١٠٣/٢ رقم الحديث: ٩٧٥(إن العلماء ورثة الأنبياء)، والحديث تكلم العلماء حول سنده بين الاتصال والانقطاع صححه جماعة وضعفه آخرون بالاضطراب في سنده لكن له شواهد وله طرق يعرف بها إن للحديث أصلا. ينظر: تذكرة الموضوعات ١٢١/١ .

٢- ينظر: صحيح البخاري ٥٠/١ رقم الحديث (١٠٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص باب: كيف يقبض العلم.

المبحث الثاني
مبدأ الحوار في منهجية السنة النبوية

ويشتمل على تمهيد وستة مطالب

التمهيد

نعني بالحوار: مبادلة الكلام بين المتكلم والمخاطب لغرض بيان الحق[١]، وهذا يشمل الحوار من عدة جوانب: حوار الأديان، والعقائد، السياسة، الثقافة، الحضارة، الاقتصاد، التربية والتعليم، لأنها مبنية على المصالح المشتركة نحو التكامل والتعاون، الأمر الذي سيولد زيادة الثقة لغرض الوصول الى الغاية والمقصد وهو رعاية المصلحة العامة بجلب منافع لهم ودرء مفاسد عنهم؛ لأن المجتمعات المتحضرة لم تصل الى تحقيق غاياتها إلا بعد إصلاح الوضع الداخلي وإرجاع الثقة بمكوناتها.

المطلب الأول

الحوار في منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية

مما ينبغي الإشارة الى أهمية الحوار في المجتمع بين مكوناته لغرض تنظيمه باعتباره وسيلة للتفاهم والاتفاق على تبادل المصالح وفي مجالات متعددة ومختلفة كما بينا، فإذا ما نتتبع حياة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) نجد أنه جعل الحوار من وسائله للدفاع عن الدين ونشر الدعوة الإسلامية، كما جعله بقية الأنبياء والمرسلين وسيلة لمخاطبة المعارضين في الدعوة الإلهية، كما أشار الله سبحانه وتعالى الى ذلك في مواضع كثيرة، فبذلك تكون منهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم) مستنبطة من نهج القرآن الكريم ومن ذلك:

١- ان الحوار عند أهل اللغة : من حاور يحاور محاورةً وحوارا : جاوبه، جادله ، ومنه قوله تعالى ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)) الكهف ٣٧. ينظر: المعجم العربي الأساسي ص ٣٦٢، الفيومي المقريء- المصباح المنير ص٩٦ كتاب الحاء.

- قوله تعالى ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً[١]{٣٤} وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً{٣٥} وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً{٣٦} قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً{٣٧} لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً{٣٨} وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً{٣٩} فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقا ٤٠ ..... وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً))(٤٢) .

وقوله ((فقال لصاحبه وهو يحاوره)) يقول عز وجل : فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه ((أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا)) يقول : وأعز عشيرة ورهطا كما قال عيينة والأقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن سادات العرب وأرباب الأموال فنح عنا سلمان وخبابا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا عليهم[٢] ، إلا أن صاحبه استخدم لغة حوار العقل والمنطق تجاهه وقال الله تعالى ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً)).

١- أي- قال صاحب الجنتين الكافر لصاحبه المؤمن { وهو يحاوره } أي والكافر يحاور المؤمن والمعنى : يراجعه الكلام ويجاوبه والمحاورة المراجعة والتحاور التجاوب { أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا } النفر الرهط وهو ما دون العشرة وأراد ها هنا الأتباع والخدم والأولاد. ينظر: الشوكاني- فتح القدير ٤٠٨/٣، تفسير القرطبي ٣٤٩/١٠، تفسير ابن كثير ١٣/٣، تفسير الطبري ٢٢٤/٨.

٢- ينظر: تفسير الطبري ٢٢٢/٨، تفسير البيضاوي ٤٥٦/١ .

- قال تعالى {قَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }المجادلة١

ومعنى قوله : { قول التي تجادلك } تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها[١] فهذه المرأة بحوارها وجدالها توصلت الى نتيجة وبين لها الرسول (صلى الله عليه وسلم) حكم أمرها [٢]

- قال تعالى {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }النحل١٢٥

فمعنى قوله ((بالتي هي أحسن)) أي بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر فإن ذلك أنفع في تسكين

١- تفسير البغوي ٤٩/١.

٢- الآية نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فأرادها فأبت فقال لها : أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال لها : ما أظنك إلا قد حرمت علي فقالت : والله ما ذاك طلاق وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم – وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه – فقالت : يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت عليه فقالت : يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وإنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت عليه فقالت : أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت عليه هتفت وقالت : أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي وإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول : اللهم إني أشكو إليك اللهم فأنزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت : انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله فقالت عائشة : أقصري حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ – وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه أخذه مثل السبات – فلما قضى الوحي قال لها : ادعي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : { قد سمع الله قول التي تجادلك } الآيات. ينظر: تفسير البغوي ٤٩/١، تفسير أبي سعود ٢١٥/٨، الكشاف ١٢٣١/١، تفسير النسفي ٢٢٢/٤.

لهبهم وتبين شغبهم وإنما أمر سبحانه بالمجادلة الحسنة لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا وكان خصمه مبطلا وغرضه فاسدا[١] ومن غير شقاق ولا مخاصمة ولا تقابح و لا على طريق الإغلاط والمخاشنة[٢]. فينبغي أن يقصر جوازه على المواطن التي تكون المصلحة في فعله أكثر من المفسدة أو على المواطن التي المجادلة فيها بالمحاسنة لا بالمخاشنة[٣] ، أو يدفعون بالعمل الصالح العمل السيء أو يدفعون الشر بالخير أو المنكر بالمعروف أو الظلم بالعفو أو الذنب بالتوبة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور[٤]، ذلك قال الله تعالى ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }العنكبوت٤٦

- قال تعالى {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }فصلت ٣٤

أي- افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه من ملاطفته إياك وبره لك ولي لك من بني أعمامك { كأنه ولي حميم } : أي كأنه ولي قريب[٥]،في معناها وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه وبالصفح ومكارم الأخلاق ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانا ولا يبتغي غير هلاك ابن

١- ينظر: الشوكاني –فتح القدير ٢٩١/٣، تفسير البيضاوي ٤٢٦٠/١، ابن كثير ١٨١/٢
٢- ينظر: ابن كثير ٣٧٨/١ ، تفسير القرطبي ٣١١/٣١ . الكشاف ٦٧٢/١
٣- ينظر: الشوكاني- فتح القدير ٥٢٧/١ . تفسير البغوي ٥٢/١
٤- ينظر: الشوكاني- فتح القدير ١١٢/٣
٥- ينظر: تفسير الطبري ١١٠/١١ .

آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل كما قال تعالى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) [١].

أما في السنة النبوية : عندما نتبع حياة وسيرة رسولنا الكريم نجد أنه (صلى الله عليه وسل) استخدم أحسن الأقوال والأفعال في التعامل مع الآخرين سواء كانوا من المسلمين أو غير المسلمين من الكفار والمشركين وأهل الكتاب ليهديهم الى الصواب واستخدم لغة الحوار في إقناع الآخرين بما يخدم مصالحهم، لذلك تمكن من إبلاغ الرسالة الإلهية ونشر الدعوة الإسلامية بأحسن الوجه وجعل الرسالة وسيلة لحفظ الحقوق والمصالح ليتمكن الناس من العيش المشترك بأمان وسلام بعيدة عن الحقد والتباغظ والعدوان، ومن مبدأ الآية الكريمة{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[٢]

- يكفي فخرا كيف كان خُلق النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) مع غير المسلمين وتعامله معهم بالصلح والنصيحة والهدنة ،كما في الصلح الحديبية وهدنة بني الأصفر حيث يقول(ثم تكون هدنة بينكم وبين بني الأصفر)[٣].

ويقول الرسول(صلى الله عليه وسلم)(إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)[٤] .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا

١- تفسير ابن كثير ١٤/١ ، تفسير القرطبي ١٣٣/١٢ ، تفسير البغوي٤٢٧/١، تفسير البيضاوي١٦٦/١ ، تفسير الجلالين ٤٥٩/١ ، تفسير ابن مسعود ١٧١/٥ .

٢- الحجرات ١٣

٣- ينظر: صحيح البخاري٩٦٠/٢ باب الصلح مع المشركين- هدنة: الصلح- بني الأصفر: الروم)

٤- ينظر: سنن ابن ماجة١٢٢٣/٢ رقم الحديث:٣٧١٢ عن ابن عمر- وفيه سعيد بن مسلمة وهو ضعيف- وقال الشيخ الألباني: حسن، الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين٣٢٤/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا السياق وسكت عنه الذهبي في التلخيص).

تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا { {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } البقرة١٣٦}[١]

- عن مقاتل بن سليمان : في قوله تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) وذلك أن أبا جهل لعنه الله كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم له مبغضا يكره رؤيته فأمره الله تعالى بالعفو والصفح يقول فإذا فعلت ذلك فإذا الذي بينك وبينه عداوة يعني أبا جهل كأنه ولي في الدنيا حميم لك في النسب الشفيق عليك، وقال في قوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل)[٢]

فبناءً على هذا الأساس، وهذه المنهجية السلمية الحكيمة البليغة تم تثقيف الناس على العيش المشترك وتبادل الاحترام فكانت وسيلة لنشر الدعوة السليمة ومنطلقا لتطوير العلاقات بين الدول والمدن نظرا لأهميتها في تنظيم المجتمع وفي شتى مجالات الحياة خدمة للمصلحة العامة. وكان (صلى الله عليه وسلم) يتآلف الناس ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الإسلام ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة ويرغب غيرهم في الإسلام وكان يعطيهم

١- صحيح البخاري ١٦٣٠/٤ رقم الحديث ٤٢١٥ (باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)، تفسير الطبري ١٤٩/١٠ .

٢- ينظر: سنن البيهقي الكبرى ٤٤/٧ باب(باب ما أمره الله تعالى به من أن يدفع بالتي هي أحسن السيئة) رقم الحديث : ١٣٠٧٧، وهكذا ذكره بعض المفسرين ينظر: تفسير الطبري ١٤٩/١٠

الأموال الجزيلة لذلك ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولإظهارهم الإسلام[١]، حتى انه (صلى الله ليه وسلم) استخدم الحوار والجدال في معالجة شؤون الاجتماعية لتنظيم الأسرة وعدم تفتيتها كما جاء في الحديث:

(أن رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال : هل لك من إبل . قال: نعم، قال: ما ألوانها . قال: حمر، قال: هل فيها من أورق. قال: نعم، قال : فأنى ذلك . قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعة[٢].

وهذا حقيقة الجدال ونهاية في تبيين الاستدلال من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]

الدروس المستفادة منها:

١- إن الحوار أمر بديهي بأن يحصل بين الشخصين مجادلة ومناقشة حول موضوع معين للوصول الى نتيجة مقنعة للطرفين أو أحدهما، لذلك قال الله تعالى (وهو يحاوره) و (يسمع (تحاوركما) بمعنى أن الحوار من الشخصين فهو أمر بديهي وليس من الله سبحانه وتعالى.

٢- إن الحوار يعد وسيلة لمعالجة مشاكل متنوعة: الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية أيضا، أي لمعظم مجالات شؤون الحياة.

١- ينظر : النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٣٩/١٦ .

٢- إن الرجل هو ضمضم بن قتادة رضي الله عنه . (أورق) الأغبر الذي في لونه بياض إلى سواد . (نزعه عرق) جذبه إليه وأظهر لونه عليه فأشبهه والعرق الأصل من النسب، لأن الحيوانات تجري طباع بعضها على مشاكلة بعض في اللون والخلقة ثم قد يندر منها الشيء لعارض فكذلك الآدمي يختلف بحسب نوادر الطباع ونوادر العروق. ينظر: صحيح البخاري٢٠٣٢/٥ رقم الحديث: ٤٩٩٩(باب إذا عرض بنفي الولد)، عمدة القاريء ٢٢/٢٤ ،

٣- ينظر: تفسير القرطبي ١٠٨/٤

٣- إن المتحاور لابد أن يكون لديه ملكة علمية حول موضوع المجادلة لكي يستطيع اقناع المقابل أو توضيح الأمر له بشكل عقلاني لذلك قال الله تعالى (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً)، وكما في قوله تعالى ((وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))

٤- أن يستند المتحاور على بعض الحقائق مع بيان المصلحة والمفسدة في عاقبة الأمر.

٥- إن المتحاور لابد أن يتحلى بالصبر والأخلاق الحميدة مع بيان آثار ذلك في قوله وفعله بأن لا يستخدم الشدة في القول أو التهديد أو التخويف إذا علم أنه لا يفلح في ذلك ويعكس سلبا على أفراد المجتمع.

٦- إن المتحاور في البدء لابد أن يبحث عن النقاط المشتركة والمتفقة بينه والمتحاور معه، لكي يكون بذلك منطلق الى معالجة وحسم النقاط القريبة من الاتفاق، لذلك قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا { آمنا بالله وما أنزل إلينا }، ومن ثم الانتقال الى النقاط الخلافية، فبذلك يكون قد أسس أرضية مشتركة متفقة من الصعب هدمها قد يرجعون اليها للحوار مرات متعددة لوضع معالجات بالتي هي أحسن للمجتمع البشري.

٧- إن المتحاور له أن يستخدم ألفاظ العفو والصفح لأنه بذلك يزداد عزا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا)[١] ولأن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه[٢]، وعن

١- ينظر: صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠١

٢- ينظر: النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤١/١٦((باب استحباب العفو والتواضع)

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : في قوله تعالى ((ادفع بالتي هي أحسن)) قال أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم[١].

٨- الدعوة بالعلم لا بالجهل والبدأة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم وبما يكون قبوله أتم وبالرفق واللين واختيار الوجه الأيسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لشغبهم وإطفاء للهبهم، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها[٢]

٩- إخلاص النية أساس الحوار لأن التوفيق من الله سبحانه وتعالى، لأن الحوار كما يكون لخدمة المجتمع قد يكون لخلق الفساد والفوضى في المجتمع.

١٠- إن الحوار البناء يزيل العداوة البغضاء بين أفراد المجتمع ويكون وسيلة للإصلاح ونشر السلم والأمان وحفظ المصالح

١١- للمتحاور أن يتضمن حواره الموعظة الحسنة أي الخطابيات المقنعة والعبر النافعة على وجه لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم[٣].

---

١ -ينظر: سنن البيهقي الكبرى ٤٤/٧

٢- ينظر: تفسير السعدي ج١/ص٤٥٢، ابن كثير ٥٩٢/٢ .

٣- ينظر: تفسير ابن مسعود١٥١/٥.

المطلب الثاني

منهجية السلم وفق السنة النبوية

إن السنة النبوية سلكت مسلك القرآن الكريم في بيان مقاصد الأحكام لتحقيق منفعتها للناس، يقول الله تعالى((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) المائدة٦٧ وظاهر الآية يوجب تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بإنزاله إطلاعهم عليه[١]

لذلك من واجب الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يبلغ ويبين أحكام الله سبحانه وتعالى بأقواله وأفعاله وتقريراته، لذلك نجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نهج منهج السلم بتصرفاته بين الناس بعضهم مع البعض سواء كانوا على دين واحد (كدين إسلامي) أو على أديان مختلفة (كديانة مسيحية ويهودية)، باعتبار أن السلم مأمور به شرعا فهو أصل من أصول الدين الإسلامي، يقول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) البقرة٢٠٨

أي- اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الإسلام وشرائعه، كما يقول الله تعالى ((إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ))البقرة١٦٩ و ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ))فاطر٦ ومنه تسبيت السبت وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام[٢].

١- ينظر: تفسير البيضاوي ٣٤٧/١ .

٢- ينظر: تفسير الطبري ٣٣٥/٢، تفسير ابن كثير ٣٣٥/١، الشوكاني- فتح القدير ٣٢١/١،

وفي الآية تنبيه أن بعثة الرسل تقع لأجل إزالة الكفر والضلال الذي يحدث في قرون الجهالة فكذلك انتهت تلك القرون إلى القرن الذي أعقبته بعثة محمد (صلى الله عليه وسلم) فتكون الآية تثبيتا للمؤمنين[١].

لان السلم- (بالكسر والفتح) الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والإسلام، والمعنى- استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا، والخطاب للمنافقين أو ادخلوا في الإسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره، والخطاب لمؤمني أهل الكتاب فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبت وحرموا الإبل وألبانها أو في شرائع الله كلها بالإيمان بالأنبياء والكتب جميعا والخطاب لأهل الكتاب أو في شعب الإسلام وأحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين[٢].

ولا شك أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمن هذه القاعدة الأساسية نجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنى الدولة الإسلامية على أساس السلم والأمن ليتمكن كل إنسان أن يعيش بسلام في ظله محافظا حقوقه ومصالحه سواء أكان مسلما أم غير مسلم.

المطلب الثالث

منهجية الحرب وفق السنة النبوية

لا شك أن السنة النبوية سلكت مسلك القرآن الكريم في بيان مقاصد الأحكام والغاية من تشريعها ، لذا نجد أن تصرفات الرسول (صلى الله عليه وسلم) مستندة الى القرآن الكريم ومقاصده التي تخدم البشرية، وبما أن الحرب لا يخدم أفراد المجتمع لذا هو استثناء في الشريعة الإسلامية وليس أصل من أصولها، حيث يقول الله

١- ينظر: التحرير والتنوير ٥٨٥/١.

٢- ينظر: تفسير البيضاوي ٤٩٢/١ ، الزمخشري- الكشاف ١٢٥/١ .

تعالى((فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) البقرة١٩٤؛ لأن الأصل هو سلم كما بيّنا لقوله تعالى ((،{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } (البقرة ٢٠٨) حتى في حالة العدوان إذا كان هناك مجال للسلم والصلح يجب اللجوء اليه يقول الله تعالى ((وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))الانفال ٦١ ،((وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))الحجرات ٩ ، ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))الحجرات ١٠ .

لذا نجد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يلجأ الى الصلح والعفو في حياته وكان يأمر به لتحقيق العيش السليم للمجتمع وحفاظا على حياة أفراده : كما روي عن أبي هريرة(رضي الله عنه) : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا)[١] .

١- ينظر: صحيح مسلم١٩٨٦/٤ رقم الحديث:٢٥٦٥ باب:النهي عن الشحناء والتهاجر)، سنن أبي داود ٦٩٧/٢ الرقم:٤٩١٦باب: فيمن يهجر أخاه مسلم ،و(شحناء)- أي عداوة وبغضاء، (أنظروا هذين)- أي أخروهما

وقال الإمام أحمد في رواية لحديث له عن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يقول(ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا)[١] وقالت لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : (في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها)[٢] .

قال الإمام أحمد في رواية له أيضا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : (إصلاح ذات البين قال: وفساد ذات البين هي الحالقة) وقال الترمذي : حسن صحيح[٣].

وفي حديث آخر رواه الحافظ أبو بكر البزاز عن أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأبي أيوب (ألا أدلك على تجارة ؟ قال : بلى يا رسول الله قال: تسعى في إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا) ، ولهذا قال : { ومن يفعل

١- ينظر: صحيح البخاري٢/٩٥٨ الرقم:٢٥٤٦ باب:ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، صحيح مسلم٤/٢٠١١ الرقم:٢٦٠٥ باب:تحريم الكذب وبيان المباح منه) . وعلى هذا الاساس قال الأصوليون: الوسيلة اذا كانت غير مشروعة بذاتها وأدت الى تحقيق غاية مشروعة يجوز فتحها دون سدها، كالكذب فاته غير مشروع بذاتها لكن إذا ادى الكذب الى خلاص المظلوم من يد الظالم أو الضعيف من يد قوي ففي هذه الحالة يجوز. ينظر: الزلمي – أصول الفقه في نسيجه الجديد ص١٥٢-١٥٣

٢- ينظر: صحيح مسلم٤/٢٠١١ الرقم:٢٦٠٥ باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه، مسند أحمد بن حنبل٦/٤٠٣ الرقم:٢٦٣١٣)

٣- ينظر: مسند أحمد بن حنبل٦/٤٤٤ رقم الحديث:٢٧٥٤٨ تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، سنن الترمذي٤/٦٦٣ الرقم:٢٥٠٩ باب: ما جاء في إصلاح ذات البين- قال شيخ الألباني: صحيح، سنن أبي داود٢/٦٩٧ الرقم:٤٩١٩ باب:في إصلاح ذات البين- قال الشيخ الألباني: صحيح

ذلك ابتغاء مرضاة الله } أي مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل { فسوف نؤتيه أجرا عظيما } أي ثوابا جزيلا كثيرا واسعا[١].

وقال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار، وقال محمد بن المنكر: تنازع رجلان في ناحية المسجد فملت إليهما فلم أزل بهما حتى اصطلحا فقال أبو هريرة وهو يراني : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:(من أصلح بين اثنين استوجب ثواب شهيد)[٢]..

التطبيقات

في العراق نجد أنه بعد سقوط الحكومة العراقية واحتلال البلد عام ٢٠٠٣م صحيح أنه تخلص من نظام دكتاتوري قائم بالأعمال ضد الإنسانية، إلا إننا وجدنا فقدان الإصلاح ذات البين والنصيحة، الأمر الذي آل الى كوارث ضد المجتمع وأصبح فسادا لذات البين ووسائله وصلت عن طريق تأثيرات الخارجية خدمة لمصلحتهم الشخصية المهدمة للإنسانية، حيث قامت جهات عدة بنشر وعي الشر والفتنة والحقد والانتقام والإثم والعدوان وعلى مستويات رجال(الدولة، الدين، الفرد) الأمر الذي نتج عنه قتل الآف الأبرياء إضافة الى نشر الفساد والفوضى وجعلها ساحة للتناطح وتصفية الحسابات، وهذا أمر له مردود سلبي على المستويات: الدولية والسياسية والدينية والاقتصادية والحضارية والثقافية وغير ذلك، بحيث قامت بعض الجهات بإباحة دماء الأبرياء باسم الدين، والسبب يعود الى جهل بعض الناس والابتعاد عن منهجية السنة النبوية.

١- تفسير ابن كثير ٧٣٦/١.

٢- تفسير القرطبي ٣٦٣/٥.

المطلب الرابع

منهجية السنة النبوية تجاه بقية الديانات السماوية

إن موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان واضحا بالنسبة لبقية الأديان السماوية، حيث بين أن الأديان السماوية أوجدها الله سبحانه وتعالى لخدمة البشرية، وليس للاختلاف والتناقض كما يدعي البعض؛ لأن مصدر الأحكام السماوية هو واحد (الله سبحانه وتعالى) فمن غير المعقول أن يجعل دينا ضد دين آخر أو أن يرسل نبيا ضد نبي آخر؛ بل أن الأديان السماوية بعضها يكمل البعض الآخر فهي للتكامل وليس للتناقض، لذا نجد أن الأحكام التي تتعلق بأصول الدين (الأحكام العقائدية) أو التي تتعلق بفروع الدين وخاصة التي تتعلق بالمصالح الضرورية[١] للإنسان لم تختلف من نبي الى آخر ومن زمان ومكان الى آخرين بل هذه الأحكام متفقة في جميع الكتب السماوية[٢]؛ لذلك تعد أحكام الله للأمم السابقة شرع للإسلام ما لم يثبت نسخها في القرآن الكريم والسنة النبوية على رأي بعض الفقهاء؛ لأن القران الكريم عبارة عن أمهات الأحكام التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على الأمم الماضية بوساطة الأنبياء والرسل إضافة الى أحكام جديدة أوجدها الله سبحانه وتعالى خدمة للمصالح البشرية نتيجة تطور واختلاف الزمن، وعلى التفصيلات الواردة في كتب الأصول[٣].

١- المصالح الضرورية هي (مصلحة حفظ الدين ، والحياة، والعرض، والمال، والعقل)

٢- ينظر: إرشاد الفحول١/٣١٩، ، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن -الإحكام في أصول الأحكام٣/٣٠٠ - ٣٠١، علي بن محمد بن علي البعلي أبو الحسن- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١/ ١٦٣، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي- الموافقات في أصول الفقه٤/:٢٧-٢٩.

٣- ينظر: الغزالي- المستصفى١/١٦٥، علي بن محمد البزدوي- أصول البزدوي١/٢٣٢، محمد بن أحمد السرخسي- أصول السرخسي٢/٧٦، السبكي- الابهاج٢/٢٧٦-٢٧٩، ابن حزم - الأحكام٥/١٦٩، الآمدي- الإحكام٤/١٤٥، الجويني- البرهان في أصول الفقه١/٣٣١، الفيروز اباذي الشيرازي- التبصرة١/٢٨٥،

وهذه الحقيقة أكدها الرسول (صلى الله عليه وسلم): عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علاّت ليس بيني وبينه نبي)[١].

والمعنى- أن شرائعهم متفقة من حيث الأصول وإن اختلفت من حيث الفروع حسب الزمن وحسب العموم والخصوص [٢].

وكذلك فيما يتعلق بالديانة اليهودية: نجد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة عندما كتب الوثيقة فيها جملة من البنود تتعلق بالديانة اليهودية وحفظ حقوقهم ومصالحهم، منها[٣]:

- وإنه من تبعنا من اليهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين لا متناصر عليهم.
- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثِم، فإنه لا يُوتِغ[٤] إلا نفسه وأهل بيته.

الأسنوي- التمهيد١/٤٤١، أحمد بن علي الرازي الجصاص-الفصول في الأصول٢/٣٢٧. د/نظمي لوقا- النقاء المسيحية والإسلام ص١١٣.

١- ينظر: صحيح البخاري٣/١٢٧٠ (باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) رقم الحديث: ٣٢٥٨ ، صحيح مسلم٤/١٨٢٧ (باب فضائل عيسى عليه السلام) رقم الحديث:٢٣٦٥ . (**أولى الناس**) أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر به أو لأنه لا نبي بينهما فكأنهما في زمن واحد.(**أولاد عَلاَّت**) بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان. هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة.

٢- ينظر: صحيح البخاري٣/١٢٧٠ (باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) رقم الحديث: ٣٢٥٨ ، صحيح مسلم٤/١٨٢٧ (باب فضائل عيسى عليه السلام) رقم الحديث:٢٣٦٥، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٥/١١٩(باب فضائل عيسى عليه السلام) .

٣- أنظر تفصيل الوثيقة في أنظر: الدكتور علي محمد الصلابي- السيرة النبوية ٣٢٠-٣٢١، . الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص١٥٦-١٥٧. وغيرها .

٤- يوتغ: أي يهلك

- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
- وإذا دُعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحون ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا الى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين. وعلى كل أناس حقهم من جانبهم الذي قِبَلهم.
- وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على ما أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

إن الوثيقة دلت بشكل واضح وصريح على مراعاة مصالح مكونات المجتمع المختلف وذلك لتنظيم علاقات الأطراف بعضها مع البعض لتحقيق العدالة والمساواة بينهم لابتعاد كل ما من شأنه أن يؤدي الى العداوة والبغضاء أو تكون وسيلة لإحداث الفوضى والفساد في المجتمع، لذا نجد في الوثيقة أنه تضمن بنداً يدل على حرية اتخاذ الدين أو أبداء الرأي وأن ذلك لا يكون سببا في الشقاق والنفاق بل جعل أهل الكتاب أمة مع المؤمنين (وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم) ، لذا إن السنة النبوية كانت ولا تزال ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المدن بغض النظر عن الدين واللون واللغة بين الأفراد والجماعات داخل مجتمع واحد أو مجتمعات متفرقة، وعلى هذا الأساس يجب الاستفادة من السنة النبوية في فتح علاقات سلمية داخلية بين أفراد المجتمع أو على مستوى العلاقات الدولية (بين البلدان) لتحقيق وحفظ مصالح الإنسان سواء كانوا داخل بلد معين أو بلدان متفرقة.

المطلب الخامس

السنة النبوية والتحديات

لاشك أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يواجه أيا من التحديات قبل الدعوة الإسلامية وإعلان الرسالة الإسلامية الإلهية، ولكن بعد الإعلان والدعوة وتأثيرها في نفوس مكونات المجتمع وتقبل عقولهم لها لما وجدوا من الاطمئنان في النفوس والمساواة والعدالة بين المعتنقين للدين الإسلامي دون التفاضل والتفاخر، والدعوة بدأت تزداد أكثر فأكثر بين الناس فمن هنا بدأت التحديات والمواجهات للدين الإسلامي خوفا من انتشارها في أرجاء البلد وتأثر قبائل أخرى بها .

لذا في وقتنا الحالي عندما نرى أي تحدّ للسنة النبوية من أية دولة واتهامها بالباطل والعنف والشدة وتشويهها في وسائل الإعلام من التلفزة والصحف والمجلات يكون دليلا على أن السنة النبوية والدعوة الإسلامية في تلك البلدة في انتشار وتزايد وقبول الناس لها من مختلف مكونات مجتمع ذلك البلد إلا أن المغرضين من أتباع الشهوات والشيطان والأقاويل الباطلة تعمل ظاهرا وباطنا على تشويه الدين الإسلامي بوسائل شتى لإعطاء صورة مسيئة للعالم عنه ليحذر الناس منه خوفا من انتشاره في أرجاء البلدان وتأثر الناس به، أي أن التحدي مستمر منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشكل متعاقب الى يومنا هذا، ولا شك أن لكل داء دواء ولكل حادثة حكم ولكل مشكلة معالجة.

المطلب السادس

التحديات وكيفية مواجهتها

إننا وجدنا تحديات كثيرة للسنة النبوية والدين الإسلامي بوسائل شتى وفي وسائل الإعلام المتنوع وكان الغرض منها إيصال هذه الإساءة الى كل مسلم سواء كانوا في دولة عربية أو أجنبية واستفزازهم واحتقار دينهم ونبيهم باسم الديمقراطية وحرية الرأي والفكر كما هو منتشر في أوساط العالم ومعمول بها لدى أوساط المثقفين والآخرين ليجدوا ردا سلبيا من المسلمين (كاستخدام العنف مثلا)[١] وليستخدموا هذا الرد السلبي ذريعة لاتهام الدين الإسلامي مرة أخرى بالعنف والشدة ليثبتوا صحة دعواهم ليتقبلها عقول الناس لتحقيق الأهداف الآتية:

الأول: منع الناس من اعتناق الدين الإسلامي.

الثاني: جعل الناس ضد الدين الإسلامي.

الثالث: ترك الناس الدين الإسلامي .

الرابع: منع انتشار الدعوة الإسلامية

١- تزامنا مع أحداث ١١ سبتمبر تم عرض فلم أمريكي بتاريخ ٢٠١٢/٩/١١ وفيه الإساءة لنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين بشكل عام، الفلم لمدة ١٥ دقيقة تقريبا، أنتجه أصحاب رؤوس الأموال اليهود في أمريكا بمبلغ (٥) مليون دولار . على أثر ذلك قامت ثورة بركانية شعبية في دول عربية عدة لنصرة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والوقوف ضد الإساءات ومن يقف وراءها وقاموا بعمليات تظاهرية ضد السفارات الأمريكية في البلدان العربية ونتج عنها أعمال عنف في بعضها ، كما حدث في ليبيا حيت تم قتل السفير الأمريكي وبعض الضباط العاملين في السفارة بصنعاء وجرح الآخرين منهم ، الأمر الذي دفع بالحكومة الليبية بالتدخل لمنع المتظاهرين بالقوة وتم قتل ٤ منهم وجرح ٣٤ وتم استقدام قوات المارينز لحماية السفارة ، وفي مصر تم جرح ٢٢٤ من المتظاهرين بيد القوات المصرية أمام السفارة الأمريكية، وكذلك في تونس ومصر ولبنان. ونظرا للعنف المتزايد وجدنا سرعان ما لجأت الدول الأجنبية بالاستنكار وشجب الفلم المسيء للإسلام، حتى من الحكومة الأمريكية صدر بيانا بالاستنكار ومن الفاتيكان أيضا وكذلك من رؤساء الأساقفة في البلدان العربية منعا للسفك الدماء .

أما كيفية مواجهة التحديات فلابد من الرجوع الى السنة النبوية وسيرته الكريمة وتصرفاته الحكيمة (صلى الله عليه وسلم) فهي تجربة ناجحة فعلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع الكفار والمشركين فكانت تجربته وسيلة لاستمرار الدعوة الإسلامية وتقبلها باستمرار من قبل الآخرين، فتكون السنة النبوية دواء لهذا الداء ومعالجة لهذه المشكلة بالتي هي أحسن وأقوم لمكونات المجتمع المتنوع والمختلف، فكانت منهجيته (صلى الله عليه وسلم) في الرد على المستهزئين:

- (الصبر ، الحكمة، الموعظة الحسنة، الحلم، الرد الجميل، وغيرها من الصفات الحميدة) وكذلك الأساليب العلمية المعاصرة، دون اللجوء الى أعمال العنف، بل أن الصبر يعد انتقاما وهو وسيلة لقتل الحاقد والمبغض، وكما يقول الشاعر ابن المعتز[١]

أصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله

- عدم الاهتمام بالإساءة والتحدث عنها لئلا تنتشر بين المسلمين؛ لان الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكذلك المسلمين لم يعيروها أي اهتمام ولم يتناقلوها لذلك اندثرت، وهذا يتفق مع قوله تعالى { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً } النساء١٤٠

- لكن الأهم هو الاتصاف بصفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أي بالسيرة الحسنة؛ لأنها كانت وسيلة مهمة في الوقوف ضد المسيئين له من جانب،

١- ينظر:جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة ٢٣٤/١.

والاستمرار في نشر الدعوة الإسلامية، حتى ان هناك حوادث كثيرة في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما أراد المشركون قتله والاستهزاء به ، لكن لما رأو من السيرة الحسنة والرد الجميل ومكارم الأخلاق منه (صلى الله عليه وسلم) انقلبوا مسلمين[١]، حتى أن الإسلام انتشر في كثير من البلدان بالسيرة الطيبة للمسلمين التي كانت تجلب أنظار غير المسلمين، والسيرة الطيبة تكون بالقول والفعل .

فبهذا يتبين أن للرسول (صلى الله عليه وسلم) نَهجٌ من السلم والحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة الإسلامية والرد على المسيئين ولم يلجأ الى العنف

١- عن ابن عباس قال :لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني فيما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه – يعني الليل – فاضطجع فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربيته وزاده إلى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال ما أنى للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى إذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ثم قال له ألا تحدثني ؟ ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت ففعل فأخبره فقال فإنه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه فأتى العباس فأكب عليه فقال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم فأنقذه منهم ثم عاد من الغد بمثلها وثاروا إليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه. ينظر: صحيح البخاري ١٤٠١/٣ رقم الحديث: ٣٦٤٨ (باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه)، صحيح مسلم ١٩٢٣/٤ رقم الحديث: ١٣٣ (باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه)

أو الرد بالمثل كالشتم كما يدعي المغرضون[١]، وهذه المنهجية كانت تطبيقا لقوله تعالى((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) (النحل١٢٥)

لذا على الدول الإسلامية وعلى المسلمين كافة عدم اللجوء الى العنف والقوة تجاه من يريد الإساءة للإسلام وتكون بذلك وسيلة لإشعال الحرب، لأن القوة الإسلامية في وقتنا الحاضر لا يمكن أن تقارن بالقوة المعارضة نظرا لما يمتلكونه من تكنولوجيا حديثة، بل أن هنالك حقيقة هي أنه ليس كل مكسب ممكن حصوله بالقوة، بل من الممكن حصوله بالعقل والعلم، واتخاذ الموعظة الحسنة وسيلة لذلك ونطمع في إسلام المعارضين أفضل من أن نطمع في قتلهم كما فعل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لذا يجب التمسك بالسنة النبوية في نشر الرسالة الإلهية لغرض قبولها سواء في البلدان الإسلامية وغيرها.

١- وهذا يتفق مع ما قاله مفتي مصر يدعو المسلمين الى الاقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وتحمل الإساءة دون اللجوء الى الانتقام.

الخاتمة وأهم النتائج

١- إن الدين الإسلامي دين سلم وسماح وعفو وعلى هذا الأساس تم انتشاره وليس هو دين عنف وانتقام كما يدعي المغرضون، فهو مكمل لبقية الديانات السماوية وليس بضده كما يدعي المغرضون؛ لأن مصدر الأديان السماوية هو الله سبحانه وتعالى، فمن غير المنطق والمعقول أن يجعل دينا ضد دين آخر، أو نبيا ضد نبي آخر.

٢- إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نهج منهج القرآن الكريم باعتبار سنته مبينا له، لذلك نجد انه اتخذ مبدأ السلم والتعاون في التعامل مع الآخرين من المسلمين وغير المسلمين، واعتبر أن الحرب استثناء لا يمكن اللجوء اليه نظرا لما يؤدي الى إنهاء الحياة البشرية، لذا يجب اتخاذ السنة النبوية ومنهجها في الرد على المسيئية لها.

٣- إن الرسالة الإسلامية هي للحفاظ على المصالح الضرورية للإنسان بغض النظر عن دينهم ولغتهم وجنسهم ولونهم، لذلك تلقاها الناس بقبول حسن الى يومنا هذا

٤- إن الدين الإسلامي عبارة عن مجموعة من الأحكام والقوانين جاءت لتنظيم المجتمع البشري وحفظ مصالحهم بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، بأن لا يطغى أحد على أحد، بل المساواة بينهم وان التفاضل بين الناس يكون بالتقوى، وليس بالتفاخر بالأموال والسلطة والقوة، وبهذا المنهج تم القضاء على العصبية والتي كانت سائدة في الجاهلية وجعلها نتنة ولا يجوز الدعوة اليها.

٥- اتخاذ الحوار في التعامل مع الآخرين من الوسائل الضرورية في الحفاظ على المصالح الأساسية العليا للمجتمع البشري ومعالجة لمشاكلهم التي يعنون منها بالتي هي أحسن وأقوم.

٦- اتخاذ الموعظة الحسنة والرفق واللين والتحلي بالأخلاق الحميدة في التعامل مع الآخرين وجعلها وسيلة للدعوة الإسلامية لأنها تحقق القبول من الآخرين، ويكون بشكل ظاهري وباطني قولا وفعلا لئلا يدخل حت قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ))الصف٢

٧- إن أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية خالدة الى يوم القيامة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان رغم التقدم العلمي لتحقيق المصلحة البشرية، فلا منافاة بين القرآن الكريم والسنة النبوية وعوامل الحضارة والتقدم ولا تعارض بينهما أبدا.

٨- مسؤولية حفظ السنة النبوية مسؤولية جماعية مشتركة في كل زمان ومكان بين الفرد والدولة ورجال الدين لتنظيم مجتمع سليم ولتكون السنة وسيلة لتحقيق التعايش السلمي بين أفرد المجتمع المتنوع والمختلف .

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

كتب التفسير وعلوم القرآن

٢-التحرير والتنوير من التفسير: لمحمد بن طاهر العاشور- دار إحياء التراث

٣-تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ت ٣١٠هـ - دار الفكر للنشر- بيروت- ١٤٠٥هـ .

٤-الكشاف: للإمام الزمخشري

٥-تفسير البيضاوي: لأبي سعيد البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـ) دار الفكر للنشر في بيروت سنة١٤١٦هـ- ١٩٩٦م- تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

٦-تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبي عبد الله(ت٦٧١هـ) دار الشعب للنشر في القاهرة- ط (٢)سنة ١٣٧٢هـ- تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

٧-تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء (ت٧٧٤هـ)- دار الفكر للنشر في بيروت سن ١٤٠١هـ .

٨-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

٩-معالم التنزيل: المؤلف : الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد

١٠- تفسير الجلالين: المؤلف : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر : دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى.

١١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٢- تفسير السعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي- مؤسسة الرسالة للنشر ٢٠٠٠م – المحقق: ابن عثيمين.

١٣- تفسير النسفي- النسفي

كتب الأحاديث والتخريج

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري:المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩- تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

١٥- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي -الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

١٦- الجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون -الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٧- سنن ابن ماجه:المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني-الناشر : دار الفكر – بيروت-تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي-والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

١٨- سنن أبي داود:المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي-الناشر : دار الفكر-تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد- مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت- والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٩- سنن البيهقي الكبرى:المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي-الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤- تحقيق : محمد عبد القادر عطا

٢٠- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: للامام المحدث علي بن سلطان محمد الهروي القاري- حققه وعلق عليه محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

٢١- مسند الأمام أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)- مؤسسة قرطبة للنشر في القاهرة.

٢٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي-الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢

٢٣- مسند الشهاب: المؤلف : محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي-الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت-الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦-تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي

٢٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣تحقيق : شعيب الأرنؤوط –الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

٢٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت–تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي– مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد– المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري– الناشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧– تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.

٢٧- فقه السيرة: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي– ط ٧ – مكتبة الشرق الجديد– بغداد.

٢٨- السيرة النبوية: الدكتور علي محمد الصلابي– دار المعرفة –بيروت– لبنان.

٢٩- موطأ الإمام مالك: المؤلف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي– الناشر : دار إحياء التراث العربي – مصر– تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٠- مسند الشهاب: المؤلف : محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي– الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦– تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٣١- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)- دار الكتب العلمية للنشر في بيروت- ط (١) سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

٣٢- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: المؤلف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي- الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان- الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ

كتب الأصول :

٣٣- الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن محمد الآمدي أبي الحسن (ت٦٣١هـ)- دار الكتاب العربي للنشر في بيروت- ط (١) سنة ١٤٠٤هـ - المحقق: د- سيد الجميلي.

٣٤- أصول الفقه في نسيجه الجديد: للأستاذ المتمرس مصطفى إبراهيم الزلمي- ط(٥) طبعة منقحة ومزيدة- سنة ١٩٩٩م- شركة الخنساء للطباعة المحدودة- بغداد.

٣٥- ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني الصنعاني

٣٦- الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد-الناشر : دار الحديث – القاهرة-الطبعة الأولى ، ١٤٠٤.

٣٧- الاعتصام : أبو اسحاق الشاطبي- دار النشر: مكتبة التجارية الكبرى- مصر.

٣٨- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي أبو محمد-الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤٠٠- تحقيق : د. محمد حسن هيتو.

٣٩- البرهان في أصول الفقه المؤلف : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي-الناشر : الوفاء – المنصورة – مصر-الطبعة الرابعة ، ١٤١٨-تحقيق : د. عبد العظيم محمود الديب

٤٠- التبصرة في أصول الفقه المؤلف : إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق-الناشر : دار الفكر – دمشق-الطبعة الأولى ، ١٤٠٣-تحقيق : د. محمد حسن هيتو

٤١- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : علي بن محمد بن علي البعلي أبو الحسن-الناشر : جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة-تحقيق : د. محمد مظهربقا.

٤٢- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي-الناشر : دار المعرفة – بيروت-تحقيق : عبد الله دراز.

٤٣- ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه: الشيخ الإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي- دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي- ط١ ١٩٨٧م- طبع من قبل لجنة احياء التراث العربي الاسلامي في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية.

٤٤- جمع الجوامع مع حاشيته للعلامة البناني: الإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي.

٤٥- المحصول في علم الأصول المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي-الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض- الطبعة الأولى ، ١٤٠٠-تحقيق : طه جابر فياض العلواني.

٤٦- المستصفى من علم الأصول: للإمام حجة الإسلام محمد بن حامد الغزالي (ت٤٤٥-٥٠٥هـ)- ومعه كتاب فواتح الرحموت- دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر في بيروت.

٤٧- الفصول في الأصول المسمى أصول الجصاص: المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص-الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت-الطبعة الأولى ، ١٤٠٥-تحقيق : د. عجيل جاسم النشمي

٤٨- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي-الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة الثانية ، ١٤٠١- تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٤٩- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي ت ٧٩٢هـ- ضبطه وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.ط ١.

٥٠- الوجيز في أصول الفقه: الدكتور عبد الكريم زيدان- نشر احسان للنشر والتوزيع- طهران- ايران- ط ٦.

٥١- النقاء المسيحية والإسلام: الدكتور نظمي لوقا- مكتبة غريب للنشر والطباعة- القاهرة.

٥٢- تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة: محمد بن علي القلعجي- مكتبة المنار للنشر في الأردن- الزرقاء- ط ١: تحقيق- إبراهيم يوسف مصطفى عجو

كتب المعاجم اللغوية

٥٣- تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي- دار ليبيا للنشر والتوزيع- طبع على مطابع دار صادر ببيروت سنة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٥٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي-الناشر : المكتبة العلمية – بيروت.

٥٥- المعجم العربي الأساسي: تأليف وأعداد: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- جامعة الدول العربية سنة ١٩٨٩م – توزيع لاروس.

٥٦- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- الناشر : دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى.

٥٧- الإيضاح في علوم البلاغة: المؤلف : جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني- الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت- الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨ .